بين الحل الاردني والحل الاسرائيلي
مزارعو الأغوار يتكبدون خسائر فادحة

يعيش المزارعون الفلسطينيون في الاغوار ، هذه الايام ، المأساة التي يواجهونها في كل موسم زراعي ، وهم يرون نتاج عملهم يهلك في الارض ، ومعه تنهار احلام متواضعة لا حصر لها . فهذا يؤجل سداد دينه الى حين قطف المحصول وذاك يخطط لكساء العائلة وثالث يريد دفع قسط الجامعة عن ابنه ورابع يخطط لاضافة غرفة صغيرة لبيته المتواضع ... وينضج المحصول بعد مجهودات شاقة ، ولكن الغالبية العظمى من المزارعين تصطدم بالعراقيل التي تحول دون وصول منتوجاتهم الى الاسواق .واذا ما وصلت فبتكاليف باهظة تزيد من كلفة المحصول ، وفي ظروف صعبة تؤدي الى تقليل جودته .

من الامور المشتركة في كافة المواسم الزراعية ، منع تسويق منتجات الضفة والقطاع في السوق الاسرائيلية ، وبالمقابل فتح المناطق المحتلة امام المنتجات الاسرائيلية المدعومة حكوميا ، وبهذا لا يحرم المزارع الفلسطيني من امكانية التسويق في السوق الاسرائيلية فحسب ، وانما تقل امكانية ذلك حتى في اسواق المناطق المحتلة . ولضمان تطبيق ذلك تضع سلطات الجمارك الاسرائيلية الحواجز على مداخل الاغوار ، لمنع "تهريب" المنتجات الزراعية !

وشرقي النهر تزداد القيود الاردنية على التصدير الى الاردن ، حيث اصبح معروفا ان الكمية التي تعلن الحكومة الاردنية عن استعدادها لاستيرادها ، هي نصف الكمية المنتجة فقط ، على ان تكون الاجود . هذا من الناحية النظرية ، اما من الناحية العملية فان هذه الكمية تقل عن النصف بكثير بسبب القيود غير المعلنة ،والاجراءات التي "تتفنن" السلطات الاردنية في ابتكارها من موسم لاخر . ومنها تحديد فترة قصيرة للتصدير ، لا تتناسب مع فترة نضج المحصول ، او تحديد عدد السيارات المسموح بتحميلها يوميا .. الخ .

وقد استقبل المزارعون موسم البطيخ الحالي ، بعد الضربة القاصمة التي تلقوها في الموسم الشتوي في محصولي البندورة والباذنجان ، حيث ان القسم الاكبر من المزارعين لم يقطفوا الباذنجان لان تكاليف قطفه كانت اعلى من ثمنه . اما البندورة فقد وصل سعر الصندوق الفارغ اكثر من سعر سعته من البندورة . وعليه كان المزارعون يأملون بتغطية خسائرهم في المحصول الشتوي في موسم البطيخ ، ولكن ...

رياح الاجراءات الاردنية تجري بعكس مصالح المزارعين

من المعروف ان موعد نضوج محصول البطيخ في الاغوار هو اواخر نيسان ، وان هذا الموعد يتقدم او يتاخر بسبب تقلبات الطقس ، او بسبب تفاوت مواعيد الزراعة . وبسبب ارتفاع درجات الحرارة خلال شهر اذار والنصف الاول من نيسان ، فقد بدأ نضج المحصول منذ ١٥ نيسان تقريبا وهذه المسألة معروفة للسلطات الاردنية تماما ، ومع ذلك فان الدوائر الاردنية المختصة قد اصدرت اول تصريح للتصدير في ٥/٩ ، (عمليا بدأ التصدير في ٥/١١ ، لان يومي ٩ و ٥/١٠ ، صادفا يومي جمعة وسبت) اي بتأخير ٢٤ يوما عن بدء نضج المحصول ، ولعدم توفر اسواق كافية في المناطق المحتلة فقد اضطر قسم كبير من المزارعين الى ابقاء المحصول بدون قطف ، وهذا ما كانت له نتيجتان :-

الاولى : تلف جزء من المحصول جراء تأخر قطفه ، والثانية (وهي الاهم) : تركز قطف المحصول في الاغوار من بردلا شمالا وحتى اريحا جنوبا خلال نفس الفترة ، وحتى المحاصيل التي زرعت في فترات متفاوتة ، بدء بقطفها في نفس الفترة .

السباق مع الزمن

ومنذ ٥/٩ ، وهو تاريخ خروج اول سيارة ، والمزارعون في سباق مع الزمن ، وكل يريد ان يحظى بتصدير جزء من محصوله ، ولكن عدد سيارات الشحن المسموح لها بعبور الجسور محدود ، ولان الطلب عليها على اشده ، صار المزارعون يراطبون

تقرير / عصام الناروري

عند الحواجز القائمة على مداخل الجسور للتسابق على السيارات ، مما وفر فرصة كبيرة لاصحاب الشاحنات والسائقين لرفع اجرة السيارة (حمولة ١٠ – ١٢ طن) واكراميه السائق من ١٢٠ دينارا الى ٢٥٠ دينارا وهذا بالطبع على حساب المزارعين

ولي سوق الخضار المركزي في عمان ، حيث تدفق البطيخ دفعة واحدة ، انخفض سعر السيارة الواحدة من ١٦٠٠ دينار (سعر اول سيارة) الى ٩٠٠ دينار (الاصناف الاقل جودة وصل سعر السيارة الى ٥٠٠ دينارا فقط) . ومن المعروف انه حتى يتمكن المزارع من تصدير سيارة فان عليه ان يوزع خمسة دولمات بكلفة تصل في المتوسط الى ١٥٠ دينارا للدولمة ، (متوسط انتاج الدولم العظم ٥ طن ، ويسمح بتصدير نصف الكمية المنتجة فقط) . وهكذا نجد ان كلفة ايصال السيارة الى سوق عمان تساوي الف دينار (٧٥٠ للزراعة و ٢٥٠ اجرة سيارة) !

وتزيد السلطات الاردنية الطين بله ، فهي تعلم بان عدد الشاحنات غير كاف لنقل البطيخ الا انها تمنع شاحنات قطاع غزة من نقل محاصيل الضفة الغربية ، مما يساهم في زيادة اجور النقل .

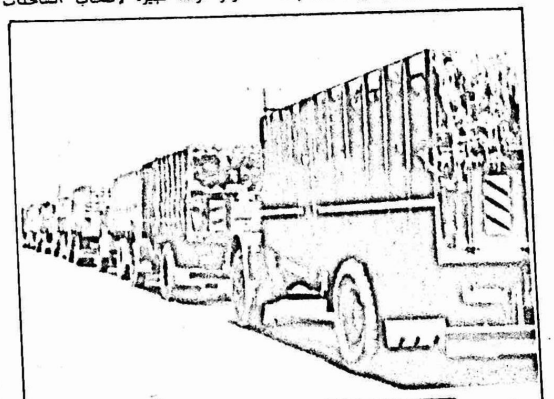

حصيلة جهود المزارعين تحت رحمة السلطات غربي النهر وشرقه !

المزارعون يتحدثون

اجمع المزارعون الذين التقينا بهم ان السياسة التسويقية الاردنية تهدف الى الضغط على المزارعين والا "فكيف نفسر تأخير السلطات الاردنية اصدار تصاريح التسويق الى ٥/٩ ، رغم اننا اصبنا بخسائر فادحة في الموسمين السابقين للبطيخ بسبب أخير التصدير الى ٥/١٠ ؟" كما صرح احد المزارعين .

التقينا المزارع ابو داود الصفاقي الذي اقلقته هموم الخسائر التي مني بها ، فقال لنا : "زرعت ٨٠ دونما، دفعت فيها اربعة الاف دينار، فقط لضمان الارض ، ورغم انني بدأت بالقطف في ٥/٥ ، الا انني منذ اكثر من اسبوع ابحث عن سيارة لتحميل البطيخ الى عمان دون جدوى ، وبعد الانتظار الطويل تحت الشمس وتعرض البطيخ للتلف اضطر لبيعه في حسبة نابلس ، وقد بعت عدة سيارات ،كانت اخرها في ٥/١٤ ، عندما بعت سيارة حمولتها ٥ طن بـ ٨٢٫٥ دينارا فقط ، كانت اجرة السيارة ٣٥ دينارا وبقي لي ٤٨٫٥ دينار ، لا تكفي لتغطية اجور العمال وضمان الارض واثمان البلاستيك وتكاليف الزراعة الاخرى".

تنظيم المزارعين

اما المهندس الزراعي ابراهيم ابو هلال فهو يرى وجها اخر للازمة ، وهو فوضى السوق ، والزراعة بدون تخطيط . وهو يطالب بان تتولى جمعية اريحا التعاونية تطبيق نمط زراعي ، باجراء مسح شامل للاغوار وتحديد المناطق الملائمة لزراعة اصناف معينة ، بحيث يكون هناك تنويع في المحاصيل يقلل تعرض المزارعين للاختناقات التسويقية .

ويتفق المزارع محمد سليمان عوض الذي يزرع مع عائلته ٥٥٠ دونم بطيخ ، مع المهندس ابو هلال فهو يرى ان جمعية اريحا التعاونية يجب ان تلعب دورا اكبر في حياة المزارعين ، ولا يقتصر دورها على توقيع قروض المنشأ . فهو مثلا يرى انه كان بامكان الجمعية ان تتولى تنظيم ترحيل الشاحنات للمزارعين حسب الكمية والمساحات المزروعة .

وبعد

ان الازمات التي يواجهها المزارعون في كل عام ، والتي تنجم عن تعرضهم للابتزاز السياسي الاسرائيلي ، تتطلب البحث عن حلول تقلل خضوعهم للاجراءات الاسرائيلية والاردنية ، وفي المقدمة منها تشكيل اتحادات للمزارعين وتفعيل دور الجمعيات القائمة وتنظيم شكل العلاقة بين المالكين والمزارعين وتنويع المحاصيل الزراعية .

الحل الأردني

علمت الطليعة ان احد النواب الاردنيين ، قد عقد اجتماعا مع بعض المزارعين في الاغوار ، بدعوى سعيه لسماع مشاكلهم . وقد لاحظت المزارعين ان الاجتماع عقد في مؤسسة لا علاقة بها بالمزارعين . مما يعزز الطابع السياسي للاجتماع .

وقد علمنا مما دار في الاجتماع ان النائب الاردني قد اقترح على الاخوة المذكور ان تتوقف الاوقاف الاسلامية عن تأجير الاراضي للمزارعين في الاغوار وبذلك تقل المساحات المزروعة وتحل مشكلة التسويق .

والحل الاسرائيلي

ومن المعروف ان السلطات الاسرائيلية كانت قد سبقت النائب الاردني بهذا الحل باصدار قانون تحديد المساحات المزروعة .

الجفاف يتهدد العوجا

يواجه اهالي العوجا خطرا حقيقيا بالجفاف جراء انخفاض قوة ضخ العوجا ، الناجم عن سحب المياه للمستوطنات الاسرائيلية من حوض النبع . وقد وصلت قوة ضخ النبع الى ١٠ انش حط ، في حين كانت في مثل هذا الوقت من العام الماضي ٢٠ انشا .

ومن النتائج الاولية لبوادر الجفاف هذه اضطرار العديد من المزارعين الى وقف رى البطيخ (اى قتله) لتوفير المياه للموز ، حيث اتلفت حتى الان ٢٠٠ دونم من البطيخ . وهذا ما يهدد مزارعي العوجا لاعتمادهم الكلي على الزراعة المروية .

مشروع تنظيمي جديد يغير معالم مدينة القدس

جانب من الجزء الخلفي لمحطة الباصات المنوي هدمها

ويهدد مصالح المواطنين العرب

القدس – انهت بلدية "تيدي كوليك" وضع اللمسات الاخيرة على "مشروع تنظيمي" جديد يربط بين شطري مدينة القدس. وافادت الانباء ان المشروع تم بالتعاون مع "ادارة اراضي اسرائيل" ، وبتمويل من منظمة اميركية يهودية متطرفة ، ومصادر مطلعة في القدس العربية ان المشروع الجديد سيهدد مصالح المواطنين العرب ، خصوصا وانه سيغير من ملامح المدينة المقدسة ، وسيشمل مناطق تجارية عربية حيوية مثل منطقة "المصرارة" وشارع صلاح الدين ، وعلم ان موقف الباصات الكائن حاليا في "باب العامود" ، سيتم نقله الى منطقة لم تحدد بعد كما سيفتتح شارع جديد يعرض ٢٠–١٠ مترا يبدأ من فندق نوتردام وحتى حي الخليج جراج .

وفي نفس الاطار ، ذكرت صحيفة "جيروزالم بوست" في ملحقها الاسبوعي ان مشروعا تجاريا اسرائيليا ضخما سيقام وان بلدية "تيدي كوليك" اطلقت عليه اسم "المشروع الرابط" او "تشعاري هادارום" (البوابة الجنوبية) .

واوضحت الصحيفة انه قد تم التعاقد مع رجل الاعمال الاسرائيلي "افي ناؤوب" احد كبار تجار العالم للمساهمة في هذا المشروع .

من ناحية ثانية ، صرح اوري بن اهير ، كبير مهندسي بلدية "تيدي كوليك" "ان المركز التجاري هو جزء من خطة عامة تشمل "بوابات القدس الاربع الرئيسية" !

هذا ويتضمن المشروع ايضا اقامة ثلاثة فنادق سياحية وذلك في مكان يقع في منتصف الطريق الواصلة بين البلدة القديمة ، والشارع المؤدي الى مدينة بيت لحم .

وعلى صعيد اخر ، فقد ذكرت الانباء ان الاراضي التي سيقام عليها المشروع الجديد ، هي ملك لمواطنين عرب ، وان من العائلات صاحبة الملكية او التي كانت لها محلات تجارية قبل هدمها عام ١٩٦٧ ، عائلات : الدزدار ، العارف ، الجعبة ، النشاشيبي ، قليبو والخليلي .

وعلم ، ان نهاية الشهر الجاري "ايار" ، ستشهد نهاية الاعتراضات على مشروع التنظيم الهيكلي الذي اعلن عنه في شهر اذار الماضي .